ديناميةالسياحةبالصويرة
بين تثمين المؤهلات المجالية والانعكاسات التنموية وتحديات الاستدامة

د. حسن أتكتاو
تخصص الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن زهر باكادير
المغرب

الملخص:

يتناول هذا المقال مكانة مدينة الصويرة كوجهة سياحية وطنية بارزة، مستندة الى تنوع مؤهلاتها الطبيعية والثقافية والتراثية، وما يترتب عن ذلك من تعزيز جاذبيتها وارتفاع الطلب السياحي وتطور العرض المرتبط بمؤسسات الايواء والخدمات. كما يبرز دور القطاع السياحي بوصفه رافعة للتنمية المحلية، من خلال مساهمته في خلق فرص الشغل، وتنشيط الاقتصاد، وجذب الاستثمارات، ودعم بعض مظاهر التأهيل المجالي.

غير ان هذه الدينامية لا تخلو من اختلالات تحد من فعاليتها، تتمثل في محدودية بعض البنيات والخدمات، وتفاوت جودة الايواء والاستقبال، وضعف جهود الترويج والتكوين، الى جانب تنامي الضغوط البيئية وتدهور بعض المعالم التراثية. ومن ثم، يخلص المقال الى ضرورة توجيه التنمية السياحية بالصويرة وفق مقاربة مجالية مستدامة تراعي خصوصيات المجال الصويري، وتوازن بين تثمين الموارد المحلية وحمايتها، وبين تحسين جودة الخدمات وتعزيز الاثر التنموي للسياحة.

Abstract

This article analyzes the position of Essaouira as a leading tourist destination in Morocco, drawing on the diversity of its natural, cultural, and heritage resources and the ways in which these assets have enhanced the city's attractiveness, stimulated tourism demand, and fostered the expansion of tourism supply, particularly in accommodation and associated services. It further examines tourism as a key lever of local development through employment generation, local economic dynamism, investment attraction, and contributions to aspects of territorial upgrading.

Nevertheless, this trajectory remains constrained by a set of structural challenges, including shortcomings in certain infrastructures and services, uneven standards of accommodation quality and visitor reception, limited promotional capacity and workforce training, as well as increasing environmental pressures and the degradation of selected heritage sites. Accordingly, the article argues for guiding tourism development in Essaouira through a sustainable, place-based governance framework that accounts for local territorial specificities and balances the valorization and protection of local resources with improved service quality and strengthened developmental outcomes.

مقدمة

تعد مدينة الصويرة من بين أبرز الوجهات السياحية بالمغرب، وذلك بفضل ما تزخر به من مؤهلات طبيعية وثقافية وتراثية متميزة، تجعلها فضاءً ملائمًا لممارسة أنماط سياحية متعددة، تجمع بين السياحة الشاطئية والثقافية والبيئية والترفيهية. وقد أسهمت هذه المقومات في تعزيز جاذبية المدينة على المستوى الوطني والدولي، مما انعكس على تنامي الطلب السياحي وتطور العرض المرتبط بالخدمات والبنيات السياحية.

وفي هذا السياق، أصبح النشاط السياحي يشكل أحد الركائز الأساسية للدينامية الاقتصادية والمجالية بالمدينة، حيث ساهم في إضفاء إشعاع سياحي متزايد على الصويرة وتعزيز مكانتها ضمن الخريطة السياحية الوطنية. غير أن أهمية هذا القطاع لا تقتصر فقط على استقطاب الزوار، بل تمتد لتشمل أبعاده التنموية، من خلال مساهمته في خلق فرص الشغل، وتنشيط الاقتصاد المحلي، وتحفيز الاستثمار في البنيات التحتية والخدمات.

إلى أي حد استطاع النشاط السياحي أن يعزز إشعاع مدينة الصويرة، وما هي أبرز تجليات مساهمته في تحقيق التنمية المحلية بالمدينة؟

I. يتنوع المنتوج السياحي بالصويرة

تزخر المدينة ومحيطها بالعديد من المؤهلات السياحية التي تُميزها عن باقي من المجالات الجغرافية سواء من الناحية الطبيعية أو الثقافية؛ مما يجعلها منطقة مفضلة لممارسة مجموعة من الأشكال السياحية الشاطئية، والثقافية، والبيئية....إلخ.

1-1 الاطار المجالي للصويرة: خصائص الموقع وعلاقته بالجاذبية السياحية

تتموقع مدينة الصويرة ضمن المجال الساحلي للواجهة الاطلسية بالمغرب، بما يجعلها جزءا من منظومة مجالية بحرية وقارية تتحدد خصائصها عبر تأثيرات المحيط من جهة، وروابطها بالمجالات الترابية المجاورة من جهة ثانية. ويمنحها هذا التموضع بعدا جيو-اقتصاديا محليا، اذ يشكل الساحل حدها الغربي الطبيعي ومجالا موجها لتمفصلات الاستقرار والاستعمالات داخل المدار الحضري، كما يهيئ شروطا مجالية ملائمة لبروز وظائف مرتبطة بالانفتاح على البحر.

ويتعزز ضبط هذا التموضع من خلال الاحداثيات الفلكية التي تتيح التعيين الدقيق لموضع المدينة داخل النطاق الاطلسي، اذ تقع بين خط طول 31 و47 شمالا وخط عرض 9 و30 جنوبا و2 غربا، وهو ما يوفر اساسا مرجعيا لتوطين المجال الصويري وربطه بسياقه الاقليمي.

وعلى مستوى الحدود المجالية، يتحدد مجال الصويرة ضمن تماس ترابي مع جماعات مجاورة تشكل اطارا مباشرا لحزامها المحيط، اذ تحدها شمالا جماعة اوناغا، وجنوبا جماعة سيدي الكاوكي، وشرقا جماعة اكرض، بينما يشكل المحيط الاطلسي حدها الغربي. ويبرز هذا التحديد نمطا من الحدود المركبة التي تجمع بين حد طبيعي واضح وحدود ادارية-ترابية تؤطر علاقات التفاعل بين المركز الحضري والهوامش المجاورة.

خريطة موقع مدينة الصويرة داخل اقليمها

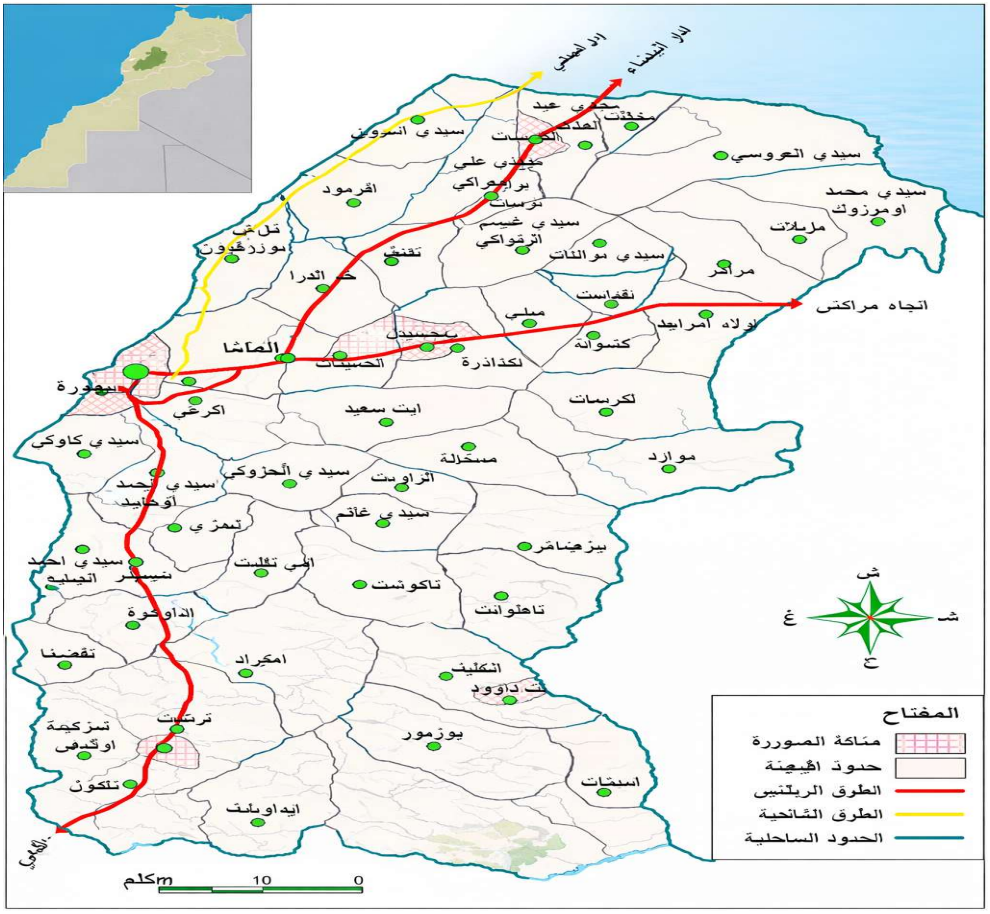

يكتسي الموقع الساحلي للصويرة اهميته ليس فقط بوصفه محددا مورفولوجيا ومجاليا، بل كذلك باعتباره رافعة وظيفية ذات امتدادات سياحية، فالقرب المباشر من المحيط، وما يتيحه من واجهة بحرية، يسهم في تثبيت جاذبية المدينة ضمن المجال السياحي الساحلي، ويعزز قدرتها على استقطاب التدفقات المرتبطة بزيارة المجال الساحلي وما يرتبط به من ممارسات ترفيهية. كما ان تموضعها بين جماعات مجاورة يوسع مجالها الخلفي ويتيح تنويع العروض السياحية على مستوى المحيط القريب، من خلال امكانات الربط بين المدينة ومجالات مجاورة تشكل امتدادات ترابية قابلة للادماج في الدارات السياحية.

1-2 تنوع مقومات التراث الطبيعي

تمتد مدينة الصويرة على مجال جغرافي متميز بين مياه المحيط الأطلنتي والكثبان الرملية التي تغطيها تشكيلات نباتية (الحزام الأخضر) متنوعة تعطي جمالية خاصة للمدينة.

أ- جزيرة موكادور أو أرخبيل الصويرة: وهي محمية طبيعية ومستوطنة لأنواع عديدة من الطيور النادرة ومحطة أيضا لتوقف بعض الطيور المهاجرة، كما أنها تعتبر ملجأ لبعض الزواحف، ناهيك بما تقدمه من مناظر جميلة تستهوي الزوار وعشاق البيئة.

ب- الشواطئ: تمتد سواحل إقليم الصويرة على طول 150 كلم،[1] انطلاقا من جبل الحديد إلى حدود شاطئ إمسوان، وتحتضن مجموعة من الشواطئ البحرية الطبيعية والمحروسة المحاطة بمناطق ريفية جذابة ومن أشهرها: شاطئ الصويرة[2] المصنف في الرتبة السادسة عالميا والحاصل على اللواء الأزرق صيف 2015، ثم شاطئ الديابات الذي يحمل اسم "موغادور" المبرمج كمحطة سياحية ضمن برنامج المخطط الأزرق (رؤية 2010) الهادف إلى إعداد وتأهيل 6 محطات سياحية شاطئية على الصعيد الوطني.

[1] خلاصات تركيبية لجهة مراكش- تانسيفت- الحوز، المجال، الإنسان والأنشطة.

[2] يمتد شاطئ مدينة الصويرة على طول 1,5 كلم، 800 متر منها حائزة على علامة اللواء الأزرق، وبالتالي فهي مصنفة كمنطقة شاطئية ذات جودة عالمية،

ت– الكثبان الرملية: التي تغطي مساحة 11800 هكتار، تمتد من "جوادرا" في الشمال إلى "رأس سيم"، مشكلة منطقة ساحلية طولها 28 كلم، وقد تم تثبيت هذه الكثبان بفضل عمليات إعادة التشجير، التي أعطت للمدينة طابعا أخضرا ومنحها بانورامية رائعة من واجهة منظر "أزلف"[3].

ث– المستنقعات: التي تعتبر فضاءات رطبة مواتية لنمو تشكيلات نباتية متنوعة، وأيضا وسطا ملائما لاستقطاب أنواع عديدة من الطيور المهاجرة والحيوانات.

زيادة على ما سبق، لابد من التذكير بالدور الهام الذي تلعبه الظروف المناخية في إغناء المنتوج السياحي بالصويرة، فالرياح التجارية التي تهب على المنطقة تشكل عنصرا مهما في الجذب السياحي خاصة من طرف الزوار عشاق ممارسة الرياضات المائية.

هكذا نخلص إلى أن الصويرة تتسم بخصائص وموارد تراثية طبيعية متنوعة ومهمة جعلتها قبلة للعديد من السياح المغاربة والأجانب؛ إلا أن هذه الموارد لا تنحصر في البعد الطبيعي فقط، بقدر ما تشمل أيضا موارد ثقافية متعددة تساهم بشكل كبير في تنويع العرض السياحي بالمنطقة.

2–1 تتعدد مقومات التراث الثقافي

مرت مدينة الصويرة بعدة مراحل تاريخية مختلفة وبحضارات متعددة تركت بصماتها بشكل واضح على مجالها، مما جعلها تحتضن تراثا غنيا ومتنوعا، أهَّلها منذ 13 دجنبر سنة 2001 لتصنف تراثا ثقافيا عالميا للإنسانية من قبل اليونيسكو[4]؛ ومن أهم المقومات التراثية التي تُغني المنتوج السياحي الثقافي بالمدينة نجد:

- المعالم التراثية التاريخية المتعددة التي تتمثل في: "سقالة الميناء" و"سقالة المدينة" و"مسجد القصبة" و"الرياضات" و"الكنيسة البرتغالية"....إلخ.
- منتوجات وورشات الصناعة التقليدية المنتشرة في دروب وأحياء المدينة القديمة والتي تختص في صناعة النسيج وصناعة الحلي، والنقش على الخشب....إلخ.
- المهرجانات والتظاهرات الفنية المتعددة التي أصبحت تحظى بشهرة وطنية ودولية كمهرجان الموسيقى كناوة[5]، ومهرجان الموسيقى الكلاسيكية "اليزي"، ومهرجان الأندلسيات الأطلنتية، ثم مهرجان أركان...، هذه المهرجانات ساهمت بشكل مهم في عودة الروح إلى المدينة من خلال إبراز القيمة السياحية لبعض الأحياء التراثية واستقطاب مختلف السياح، وذلك عبر ما تقدمه من فلكلور محلي يُعرف بالمؤهلات والخصائص التراثية للمنطقة وما يواكب ذلك من عرض لمختلف المنتوجات الترابية المحلية، الشيء الذي خلق نوع من الرواج التجاري والانتعاش الاقتصادي ووفر بعض فرص الشغل الموسمية للساكنة المحلية للمدينة.

إلى جانب هذا نسجل كذلك حضور مقومات تراثية أخرى توجد بالمجالات المحيطة بالمنطقة، كمصنع السكر القديم بـ"إيدا أوغارد"، و"جزيرة موكادور"، والزوايا والمواسم المنتشرة على طول الشواطئ، إضافة إلى المتاحف التي تحفظ مكونات التراث الثقافي الصويري كالمتحف الاثنوغرافي "بوجمعة الخضر"، وغيرها من المقومات التي تثمن وتصون الموروث الثقافي بالصويرة.

من هذا المنطلق نستنتج أن تنوع عناصر التراث الطبيعي والثقافي بالصويرة، ساهم في توفير منتوجات سياحية متعددة سمحت بممارسة عدة أشكال سياحية، خاصة السياحة الشاطئية والسياحة الثقافية التاريخية، والسياحة البيئية الايكولوجية، إضافة إلى السياحة الرياضية. كل هذه الأنماط أتاحت فرصا حقيقية للمستثمرين والفاعلين السياحيين من أجل العمل على تنمية القطاع السياحي بالمنطقة.

---

[3] أسماء بوعوينات، محمد أزهار، عتيقة غسال ومحمد العلوي، السياحة الحضرية والشبه الحضرية بالصويرة: سياحة ثقافية بامتياز، ورد في: المجال، التراب والمجتمع بالمغرب، تحولات، ديناميات ورهانات؛ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية 2019، ص 181.

[4] الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو WWW.UNESCO.org، بتاريخ 06-10-2020.

[5] وصل عدد زوار هذا المهرجان إلى أزيد من 500000 نسمة سنة 2018.

لوحة صور 01: تنوع المنتوج السياحي الطبيعي والثقافي بالصويرة.

المصدر: البحث الميداني

II. ديناميةالعرض والطلب السياحيين بالمجال الصويري

شهد قطاع السياحية خلال العقود الأخيرة تطورا هاما، بل هناك من الباحثين والمفكرين من ذهب إلى اعتبار القرن 20 هو قرن السياحة بامتياز، وذلك بفعل ما حققته وما عرفته من انتشار كبير وأصبحت مرتبطة بمختلف جوانب حياة المجتمعات المعاصرة على وجه الخصوص. والمغرب كغيره من البلدان التي أولت أهمية بالغة لقطاع السياحة، فبعد الاستقلال عملت الدولة على إدماج هذا القطاع في توجهاتها الاقتصادية والاجتماعية، بحيث تم إعطاء الأسبقية للسياحة بهدف تحويلها إلى قطاع يجلب الاستثمارات ويساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. وبعد الأزمات الاقتصادية التي شهدها المغرب في بداية الثمانينيات، عمل بسياسة المخططات التنموية لإخراج المملكة من وضع الأزمة آنذاك، وتمت المراهنة على السياحة بشكل كبير خاصة خلال فترة 2000-2010.

يزخر المغرب بمنتوج سياحي غني ومتنوع، حيث نجد به السياحة الشاطئية والجبلية والثقافية، بالإضافة إلى سياحة المغامرة والسياحة الصحراوية وسياحة الواحات. وتعتبر الصويرة أحد المجالات المغربية التي توفر بعض من هذه المنتوجات السياحية خاصة السياحة الثقافية والتراثية والشاطئية مما جعلها وجهة سياحية تستقطب عدد محترم من السياح الأجانب والمغاربة.

إلى جانب مؤهلاتها الطبيعية ورمزيتها التاريخية، تعتبر المقومات التراثية والثقافية السالفة الذكر والتجهيزات والبنيات التحتية الأساسية والفندقية بمختلف أنواعها وأشكالها، عناصر جذب تستقطب السياح والزوار؛ وتشكل مجتمعة دعائم أساسية في التنمية السياحية للمنطقة. كما أن تفاعل العرض والطلب السياحيين يمكن أن يساهم في خلق دينامية متعددة الأبعاد؛ لأن تركز هذين العاملين في الزمان أو المكان أو فيهما معا يعطي للمجال دينامية وحركية ملحوظة.

1.2. بعض خصائص العرض السياحي بالصويرة

تعتبر التجهيزات والبنيات الفندقية من بين المؤشرات الدالة على تفسير مدى قدرة المجال على استقطاب التيارات السياحية (عروض إيواء متنوعة) ،[6] وإنعاش الأنشطة الاقتصادية والخدماتية المرتبطة بالنشاط السياحي.

تتجلى البنيات السياحية في مختلف بنيات وعروض الإيواء والاستقبال الفندقي الموجهة للسياح، وكذا الأنشطة التجارية والخدماتية الموازية لها من مقاهي ومطاعم وبازارات، ووكالات تنظيم القوافل السياحية ومتاحف؛ وتتطلب هذه البنيات توفر التجهيزات والمرافق الأساسية التي تعد بمثابة جسر التواصل الذي يربط السائح ببلده الأم.

وفي هذا السياق نجد أن مدينة الصويرة وهوامشها تقدم بنيات إيوائية متنوعة شكلا ومضمونا من حيث هندستها ووظائفها وخدماتها المتعددة تلبي إلى حد كبير رغبات السياح الوافدين على المنطقة.

الجدول رقم 01: توزيع البنيات الفندقية المصنفة حسب نوعيتها بمدينة الصويرة.

الوحدات الفندقية المصنفة	العدد
فنادق نجمة 1	**45**
فنادق نجمة 2	**5**
فنادق نجمة 3	**2**
فنادق نجمة 4	**2**
فنادق نجمة 5	**2**
فنادق فاخرة	**1**
دور الضيافة من الدرجة الأولى	**16**
دور الضيافة من الدرجة الثانية	**87**
نزل من الدرجة الأولى	**1**
الإقامات الفندقية من الدرجة الثانية	**1**
الإقامات الفندقية من الدرجة الثالثة	**10**

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة بالصويرة

[6] المولودي محمد، 2005، "السياحة والتنمية المحلية بزيز الأسفل"، مجلة دفاتر جغرافية–العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، – ظهر المهراز– فاس. ص 21.

بتأملنا للجدول أعلاه، يتضح أن دور الضيافة تحتل الرتبة الأولى ضمن الوحدات الإيوائية بالمنطقة بما مجموعه 103 وحدة، نظرا لكونها بنيات تتماشى مع الخصوصيات المعمارية التقليدية للصويرة؛ تليها الفنادق بحوالي 57 وحدة بمختلف درجات تصنيفها. هذا إلى جانب عدد مهم من البنيات الإيوائية الأخرى كالمخيمات والمآوي والإقامة بالمساكن العائلية التي يُقبل عليها الزوار المغاربة، خاصة في فصل الصيف نظرا لثمن كرائها المناسب مقارنة مع أثمنة الوحدات الفندقية.

شهدت البنيات الفندقية بمدينة الصويرة وضواحيها تزايدا ملحوظا خلال العقدين الأخيرين، كما تنوعت مؤسساتها تماشيا مع تنوع رغبات السياح والزوار الوافدين، بحيث انتقل مجموع هذه المؤسسات من 15 مؤسسة فندقية مصنفة بطاقة استيعابية تصل إلى 1286 سريرا قبل سنة 2000 إلى 140 مؤسسة فندقية بطاقة استيعابية تفوق 6167 سريرا سنة 2016، وصولا إلى 325 مؤسسة فندقية مصنفة سنة 2024 بزيادة تفوق نسبة 100%.

الجدول رقم 02: تطور البنية الإيوائية بالصويرة سنة 2024

السنوات	عدد المؤسسات الفندقية المصنفة	عدد الغرف	عدد الأسرة
2006	41	1081	2130
2010	97	2180	4577
2016	140	2784	5993
2024	325	3267	9343

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة بالصويرة

من هنا نستنتج أن المدينة حسمت في توجيه وظيفتها الاقتصادية نحو القطاع السياحي انطلاقا من التطور الكبير الذي عرفه القطاع بزيادة تجاوزت المتوقع.

وبالتالي فتزايد عدد الوحدات الفندقية بالصويرة إن دل على شيء إنما يدل على الدينامية السياحية التي أضحى يعرفها مجالها خاصة بعد الشروع في تشيد منتجع "موغادور" الساحلي بالقرب من المدينة، والذي يشكل محطة جديدة بالنسبة للسوق السياحية بالصويرة؛ وقد وفرت هذه المحطة حوالي 28500 فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة وأعطت حيوية واشعاعا سياحيا للمدينة وهوامشها، غير أن تداعياتها البيئية تطرح عدة تساؤلات نتيجة تأثيراتها السلبية على التوازنات والنظم البيئية بالمنطقة

ارتفع عدد المقاهي والمطاعم التي تقدم خدمات متعددة (أطباق السمك، أكلات خفيفة...) للزوار والبازارات[7] والمعارض التي تهم عرض وبيع منتوجات الصناعة التقليدية، إضافة إلى وكالات النقل وتنظيم الرحلات السياحية، وتزايد عدد من البنيات التحتية والمرافق الأساسية الضرورية لتنمية وتأهيل المجالات السياحية.

ومن أبرز هذه البنيات تلك التي تهم قطاع النقل والمواصلات، ومنها المطار الدولي للصويرة الذي افتتح منذ سنة 1998 على مساحة تقدر بـ 66 هكتارا، يتوفر على مدرج بطول 2100 متر وعرض 45 مترا.

[7] حسب المديرية الإقليمية للصناعة التقليدية، يوجد بالصويرة أزيد من 180 بازارا مختصا في بيع منتوجات الصناعة التقليدية بمختلف أنواعها.

لوحة صور02: مطار الصويرة موكادور.

المصدر موقع https://www.bing.com بتاريخ 11-04-2025.

يفتح هذا المطار أمام حركة الملاحة الجوية الدولية، وتصل طاقته الاستيعابية إلى 300000 مسافر سنويا، ويستقبل عددا مهما من الزوار والسياح سنويا خاصة خلال فترات تنظيم المهرجانات الثقافية والفنية الدولية بالمدينة؛ مما جعله يسهل من عملية التنقل من وإلى المدينة، الشيء الذي انعكس إيجابا على التنمية السوسيواقتصادية والمجالية بالصويرة.

الشكل رقم 01: تطور حركة المسافرين بمطار الصويرة الدولي ما بين 2015 و2025.

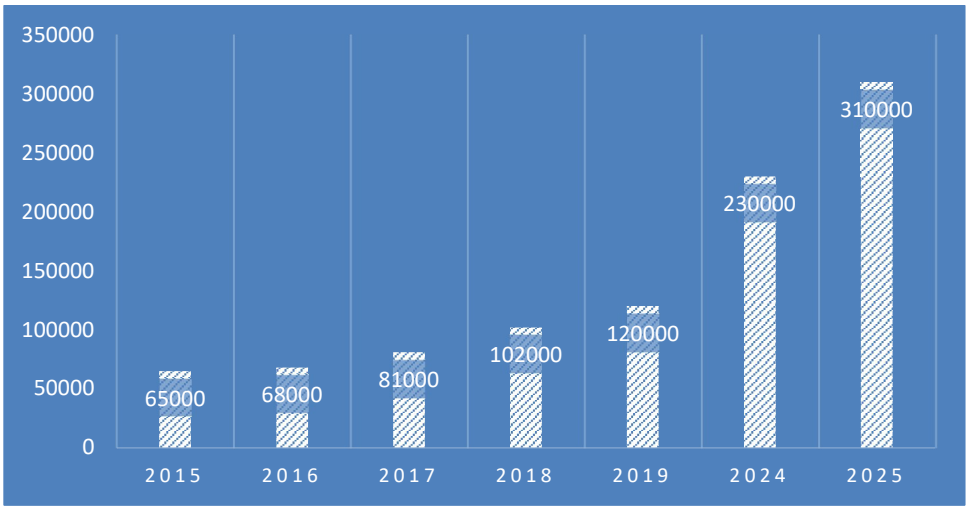

المصدر: إحصائيات المكتب الوطني للمطارات

بالموازاة مع البنيات التحتية السالفة الذكر تتوفر مدينة الصويرة أيضا على بنية تحتية متواضعة لا زالت في حاجة إلى المزيد من الإعداد والتهيئة قصد تأهيل المدينة وضواحيها ومن تم جذب عدد كبير من الزوار والسياح من مختلف مناطق العالم.

2.2. خصائص الطلب السياحي بالصويرة

يحتل الطلب السياحي مكانة مهمة في المعادلة السياحية من حيث تفاعلاته وانعكاساته المختلفة على المجال، وقد ساهم تعدد عناصر الجذب بالصويرة في انتعاش الحركة السياحية خاصة في العقدين الأخيرين اللذين شهدا تزايدا ملحوظا في عدد الوافدين وليالي المبيت.

الجدول رقم 03: تطور عدد الوافدين والليالي السياحي بالصويرة ما بين 2000 و 2025.

السنوات	عدد الوافدين	عدد الليالي السياحية
2000	50428	102343
2005	61236	162077
2010	127939	303440
2015	165000	417601
2025	-	**492104**

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة بالصويرة .

تشير الدراسة الكمية للطلب السياحي بالصويرة ومحيطها إلى أن عدد الزوار تضاعف بها إلى أزيد من أربع مرات خلال العقدين الأخيرين، إذ انتقل من 50428 سائح سنة 2000 إلى 235743 سائح سنة 2020،[8] وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى جاذبية المنطقة كموقع سياحي ذو مؤهلات متميزة ضمن المجالات السياحية بالمغرب.

الأمر نفسه ينطبق على الليالي السياحية التي تضاعفت خمس مرات ما بين سنوات 2000 و2019، حيث انتقلت ليالي المبيت من **102343** ليلة إلى **492104** ليلة سنة 2025، هذا بغض النظر عن الليالي المسجلة بالمؤسسات الفندقية غير المصنفة والدور والشقق المخصصة للكراء،

يكشف تحليل بنية الطلب السياحي أيضا ارتباط النشاط السياحي محليا بالأسواق الخارجية، فحسب إحصائيات المندوبية الإقليمية للسياحة بالصويرة ، نجد بأن السياحة الأجنبية تمثل أزيد من 81% من مجموع الترددات السياحية الوافدة بالمنطقة، وتحتل فيها السوق الأوربية النسبة الأهم بـ 70% خاصة منهم السياح الفرنسيون والإسبان والألمان بحكم عامل القرب والروابط التاريخية والسياسية التي تربطهم بالبلاد.

مقابل أهمية السياحة الأجنبية بالمنطقة، نسجل ضعف السياحة الداخلية التي لا تمثل سوى 19% من إجمالي الترددات السياحية وتتركز أساسا خلال فصل الربيع وفصل الصيف.

[8] نشير إلى أن عدد الوافدين والليالي السياحية بالصويرة تراجعت بشكل كبير خلال سنتي 2020 و2021 بسبب تداعيات جائحة كوفيد19، وشئنها في ذلك شأن باقي الوجهات السياحية بالمغرب والعالم كذلك.

الشكل رقم 02: توزيع الأصول الجغرافية للسياح الوافدين على مدينة الصويرة بـ.(%)

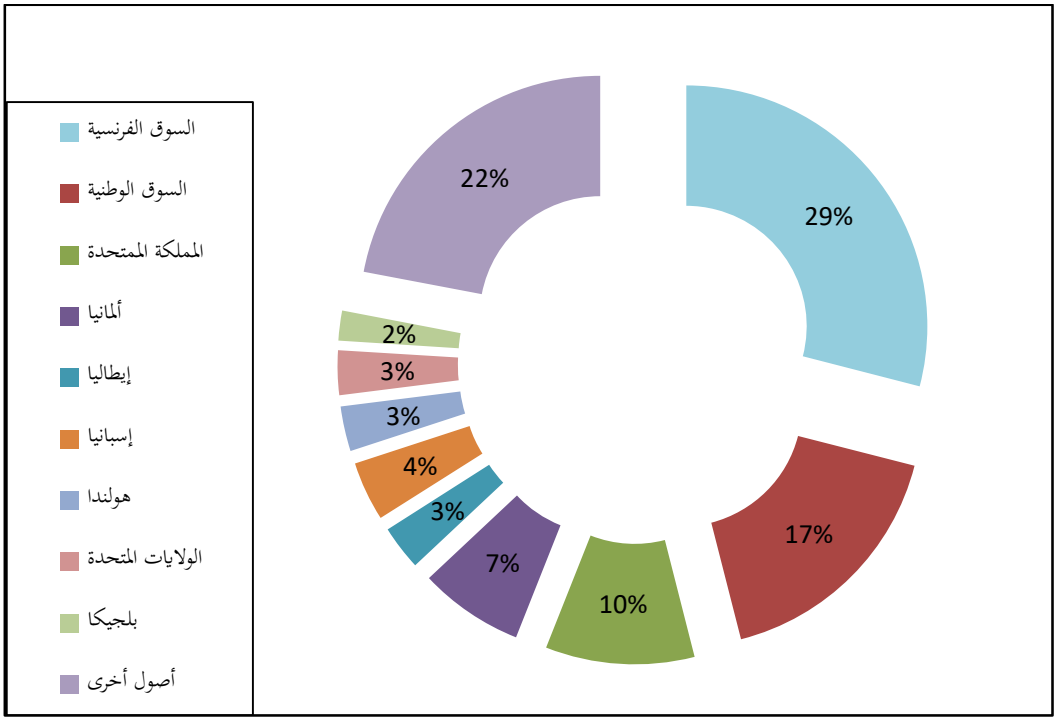

المصدر: المندوبية السياحية بالصويرة.

بالرغم من العدد المتزايد للوافدين السياحيين بالصويرة وتنوع الأسواق السياحية، إلا أن مدة إقامة السياح لا زالت ضعيفة مقارنة مع الإمكانيات السياحية التي وُفرت لذلك، حيث تنحصر ما بين 2 إلى 3 أيام تبعا لطبيعة السياح ونوع الجولات السياحية المنظمة. وبالتالي وجب تنويع العرض السياحي عن طريق ربط المنتوج الثقافي والشاطئي للمدينة بمحيطها الريفي وشبه الحضري الذي يحتضن منتوجات سياحية بيئية وإيكولوجية متميزة يمكن أن تساهم في تمديد مدة إقامة الزوار الوافدين على المنطقة.

في هذا الإطار لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة كذلك، ألا وهي موسمية القطاع السياحي بالمنطقة إذ تتركز الترددات السياحية خلال فصل الصيف وخلال عطل وأعياد السياح الأجانب (عيد الفصح مثلا)، وعليه وجب الاهتمام بتنويع العرض السياحي بالمنطقة لاستقطاب السياح على طول السنة خاصة وأن المدينة تزخر بمؤهلات وعناصر تراثية متعددة تؤهلها لجلب السياح.

الشكل رقم 03: دوافع الإقبال السياحي على مدينة الصويرة بـ.(%)

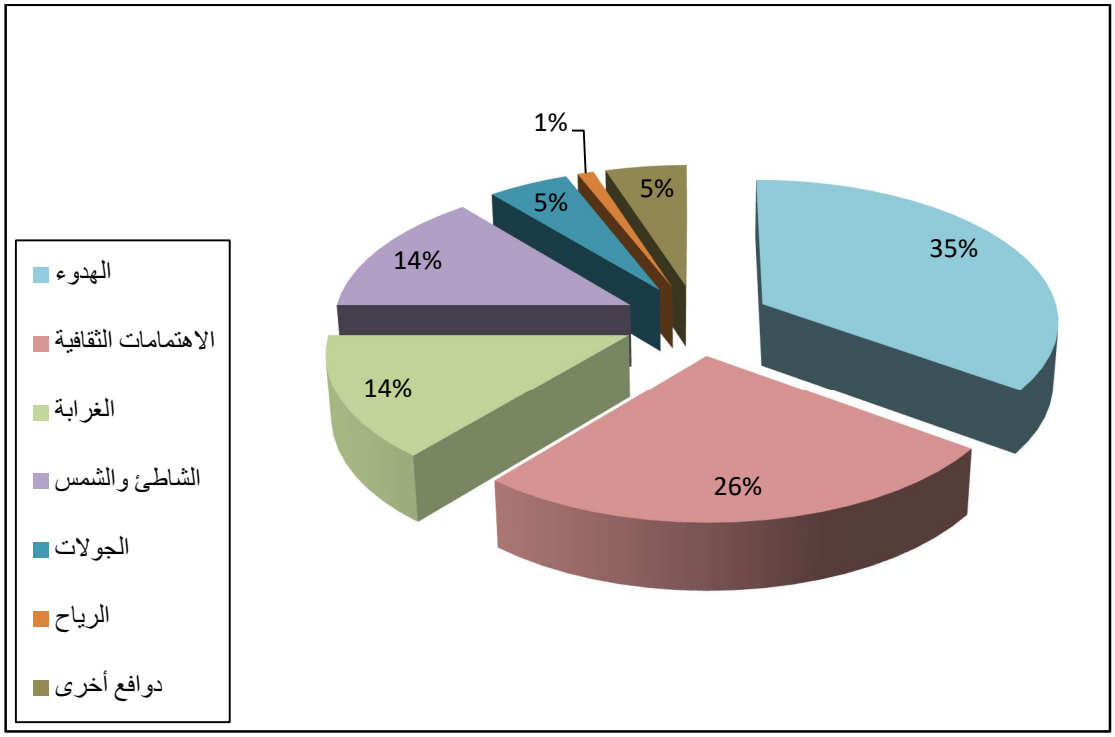

المصدر: المندوبية الإقليمية للسياحة بالصويرة

انطلاقا من الشكل أعلاه نستخلص أن الأسباب والدوافع الأساسية للسياح من زيارة المدينة، تتلخص أساسا في الهدوء والاهتمامات الثقافية للصويرة خاصة فيما يتعلق بالمدينة القديمة وعناصرها التراثية المختلفة، بالإضافة إلى بعض العناصر الأخرى المرتبطة بالمعطيات الطبيعية والمناخية، ويدل هذا على مدى تنوع العرض السياحي بالمدينة التي اكتسبت وظيفة سياحية في العقود الأخيرة، الشيء الذي أعطاها إشعاعا وصيتا دوليا انعكس إيجابا على التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة.

3.2. الأهمية التنموية للسياحة وتحدياتها بالصويرة

تشكل السياحة أحد الركائز الأساسية التي ينبني عليها اقتصاد الصويرة، إذ تساهم في تشغيل نسبة مهمة من ساكنة وأسر المدينة سواء القاطنة بمركز المدينة أو بالهوامش، إضافة إلى كونها تساهم في تأهيل البنيات التحتية والمرافق الأساسية. غير أنها بمقابل ذلك تطرح مجموعة من المشاكل والاكراهات خاصة الاكراهات المرتبطة بالبيئة وتدبير النفايات، الأمر الذي يستدعي العمل على تجاوز هذه الاكراهات وتدبيرها بشكل يحترم الخصوصيات البيئية والثقافية المحلية.

أ – الأهمية التنموية للقطاع السياحي بمدينة الصويرة

تبرز مكانة الوظيفة السياحية لمدينة الصويرة في إنعاش مجموعة من الأنشطة الاقتصادية والخدماتية وخلق العديد من فرص الشغل، باعتبار السياحة قطاعا لتصريف العملات الصعبة، كما أنها تساهم في إعطاء دينامية لمختلف المبادلات وتجلب المشاريع السياحية التي تشغل فئة عريضة من ساكنة المنطقة.

فمن الناحية الاقتصادية تبرز الأهمية التنموية للنشاط السياحي من خلال مجموعة من الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة، لأن اختيار السائح لممارسة نشاط سياحي معين يجعله يُساهم في دمج عدة قطاعات في اختياره ويخلق دينامية على مستويات وأبعاد مختلفة، بدءً من مرحلة الانطلاق ببلده إلى مرحلة الوصول وما بعدها في البلد المقصود، مرورا بمجموعة من المراحل الأخرى التي تبرز أهم الخدمات والمصالح التي يقصدها السائح أثناء رحلته، ومن هنا ستستفيد جهات وأنشطة اقتصادية وخدماتية عدة رغم تفاوت درجة الاستفادة من قطاع إلى آخر.

وكغيرها من المدن المغربية السياحية شهدت مدينة الصويرة تطورا مهما في عدد السياح الوافدين والمستثمرين السياحيين على حد سواء، الأمر الذي ساهم في تحقيق عائدات اقتصادية مهمة بالمجال الصويري. وتجدر الإشارة إلى أن المشاريع المنجزة في القطاع السياحي تحتل مكانة خاصة مقارنة مع باقي الاستثمارات الاقتصادية الأخرى.

يدر قطاع الفندقة مداخيل تقدر بـ 392733120 درهما، على أساس أن متوسط الانفاق السياحي 632 درهما في الليلة الواحدة لمجموع ليالي المبيت التي تبلغ حوالي 372035 ليلة خلال السنة وفقا للإحصاءات الرسمية لغرفة التجارة والصناعة. ووفقا لمتوسط نفقات السياح الأجانب في المغرب وبالاعتماد على متوسط إنفاق قدره 160 درهما لليلة يمكن تقدير إجمالي النفقات المحققة بحوالي 75525600 درهما.[9]

تبرز مكانة السياحة من الناحية الاجتماعية في توفير العديد من مناصب الشغل للساكنة المحلية التي يمكن أن نجملها في ثلاث قطاعات أساسية نعرضها حسب أهميتها كما يلي:

- التشغيل في قطاع الإيواء والاستقبال السياحي: المتمثل في الوظائف التي توفرها الوحدات الفندقية بمختلف أنواعها من فنادق ودور الضيافة، والقصبات والرياضات، ثم المآوي والمخيمات.
- التشغيل في قطاع التجارة والخدمات: الذي يشمل مواطن الشغل التي توفرها البنيات شبه السياحية من البازارات والمعارض ووكالات الأسفار وتنظيم الرحلات السياحية، بالإضافة إلى المقاهي والمطاعم.
- التشغيل في أنشطة أخرى: ويخص هذا النوع الوظائف المباشرة وغير المباشرة، التي يُساهِمُ بها النشاط السياحي في قطاعات مختلفة نذكر منها: الصناعة التقليدية والإرشاد السياحي والنقل والبناء، ثم التجارة والفلاحة.

وبهذا نخلص إلى أن القطاع السياحي يوفر فرص عمل سياحية تنعكس إيجابا على مستوى التنمية الاجتماعية بمدينة الصويرة، إذ يعمل على امتصاص أعداد مهمة من الشباب الذين يعانون من البطالة، ويُسْهِم بذلك في تحسين مستوى عيش الساكنة المحلية والتخفيف من نسب الفقر والهجرة القروية المتفشية بالمجالات الريفية المحيطة بالمدينة.

وحسب ما صرحت به جماعة الصويرة في برنامج عملها (2017-2022)، فإن القطاع السياحي يوفر 4000 منصب شغل مباشر، وأزيد من 20000 منصب شغل غير مباشر؛ وتتركز هذه المناصب أساسا بالوحدات الفندقية المصنفة من فئات 4 و5 نجوم، بينما تقل في المؤسسات الأقل تصنيفا أو غير المصنفة.

إلى جانب هذا نسجل بأن الدينامية التي يخلقها القطاع السياحي تقوم بدور الدينامو والمحرك الأساسي للتوسع الحضري بالمنطقة بعد أن عجزت الأنشطة التقليدية القديمة عن القيام بهذا الدور، فتزايد المؤسسات الفندقية والبنيات الموازية لها خلال العقدين الأخيرين بالمدينة كان له وقع واضح على توسع المجال الحضري وهيكلته وتطوير تركيبته وبنيته الداخلية، فقد عملت هذه الأنشطة على "ملأ فراغات صعب استعمالها، وربطت أطراف المدينة[10]"، كما عملت على تحريك الأنشطة الاقتصادية المحلية من تجارة وصناعة التقليدية، والنقل، وغيرها من الأنشطة.

أما على المستوى التراثي، نجد بأن التوظيف السياحي للتراث بالصويرة انعكس إيجابا على عدة مستويات وأصعدة، من بينها الحفاظ على العديد من المباني المعمارية عبر ترميمها وتجديدها وتأهيلها وإعادة توظيفها، ثم تحديث بعض المرافق والبنيات الأساسية كنتيجة حتمية

[9] أسماء بوعوينات، محمد أزهار، عتيقة غسال ومحمد العلوي، "السياحة الحضرية والشبه الحضرية بالصويرة: سياحة ثقافية بامتياز"، مؤلف: المجال، التراب والمجتمع بالمغرب، تحولات، ديناميات ورهانات؛ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية 2019، ص 191.

[10] أوجامع عبد الرحمان، "السياحة والمجال بالجنوب الداخلي: نموذج ورزازات الرشيدية (بين اختيارات المخططين والواقع الحالي)"، رسالة لنيل د. د.ع في الجغرافية وإعداد المجال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط. (غير منشور)، 353 ص. 1999/1998.

لمتطلبات الاستعمال والتوظيف السياحي، إضافة إلى تنشيط حركة التجارة وتسويق بعض المنتوجات المحلية كمشتقات الأركان والنقش على خشب العرعار[11]...إلخ.

ومن هنا نجد أن مكانة السياحة بالصويرة لا تقف عند تثمين التراث العمراني فحسب، بل تشمل موارد تراثية أخرى، حيث أعطت للأنشطة السياحية نفسا جديدا لبعض الصنائع والمنتوجات التقليدية كالحلي والألبسة المحلية والأحدية والنقش على الخشب.

على هذا الأساس عمل بعض الفاعلين المحليين على تثمين مجموعة من المنتوجات التقليدية الأصيلة، عبر إنشاء 180 وحدة تجارية[12] (البازارات والمعارض) دورها هو عرض أو بيع معظم هذه المنتوجات للسياح والزوار وللساكنة المحلية أيضا.

رغم أن القطاع السياحي لمدينة الصويرة ساهم في بناء وتطوير اقتصادها المحلي عبر جلب الاستثمارات وتوفير العملة الصعبة وخلق فرص عمل جديدة وتنمية القطاعات الأخرى، إلا أنه بالمقابل كانت له آثار وانعكاسات أخرى على الإنسان والمجال الصويري، خصوصا على الجانب البيئي والجانب السوسيوثقافي حيث ساهم في نشر أنماط استهلاكية جديدة، وعادات وسلوكيات قد تتنافى مع مقومات الهوية الثقافية الأصيلة للمدينة. كما أن هذا القطاع لا يزال في حاجة إلى هيكلته وإصلاح العديد من الاكراهات والمعوقات التي تحول دون تنميته.

ب – إكراهات التنمية السياحية بالصويرة ومحيطها

يعاني القطاع السياحي بمدينة الصويرة من عدة مشاكل واكراهات تتداخل فيما بينها لتقف حاجزا أمام تنمية وتطوير القطاع، منها المرتبطة بالظروف الاقتصادية والأمنية والجيوسياسية العالمية، ومنها ما له علاقة بتحديات أخرى داخلية على المستويين الوطني والمحلي ونذكر منها ما يلي:

- قلة المرافق الترفيهية بالمدينة كالمنتزهات والمسارح ومراكز التخييم؛
- محدودية البنيات التحتية والمرافق الأساسية بالمدينة خاصة ما يهم قطاع النقل بأنواعه؛
- ضعف جودة بنيات الإيواء الفندقي والخدمات المقدمة للسياح بالمدينة (الاستقبال بالمطارات، جودة الايواء، المحلات التجارية، النقل العمومي، سيارات الأجرة...)؛
- محدودية التسويق والترويج السياحي وانتشار بعض وسائل الإيواء غير المرخصة؛
- ضعف تكوين الموارد البشرية العاملة بالقطاع السياحي، وكذا محدودية جهود الفاعلين السياحيين بالمنطقة؛
- التأثيرات البيئية المتزايدة للأنشطة السياحية على المجال الصويري خاصة المنطقة الإيكولوجية الواقعة بين واد القصب والساحل؛
- التدهور والإهمال الذي تعانيه بعض المعالم الأثرية للمدينة القديمة.

كل هذه الاكراهات وغيرها تستدعي تظافر جهود مختلف الفاعلين السياحيين الرسميين والخواص من أجل العمل بشكل مكثف ومتناسق قصد تحقيق الأهداف المنشودة وذلك بجعل مدينة الصويرة من الوجهات السياحية المفضلة بالمغرب؛ خاصة وأنها كانت تكتسي إشعاعا دولي مهم وتتوفر على مقومات ومؤهلات طبيعية وثقافية وبشرية تؤهلها للذهاب بعيدا في القطاع السياحي.

[11] رمرام شيماء، هلال عبد المجيد، بوجروف سعيد، وادريم مصطفى، مهرجان كناوة وموسيقى العالم بالصويرة، مدخل التأصيل والتثمين السياحي في التنمية الترابية، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، الدورة 24 ماي 2013 ، تنسيق الزرهوني محمد والقصبي محمد، ص 254.

[12] المديرية الإقليمية للصناعة التقليدية بالصويرة 2015.

خاتمة

نستخلص من خلال المؤشرات السياحية المسجلة خلال السنوات الأخيرة أن مدينة الصويرة أصبحت تراهن بشكل متزايد على القطاع السياحي باعتباره أحد أهم الدعائم الاقتصادية المحلية، حيث أضحى يشكل القاعدة الأساسية للنشاط الاقتصادي والعجلة المحركة لدينامية التنمية بالمدينة. ويظهر ذلك من خلال تنامي الإقبال السياحي وتزايد نشاط مؤسسات الإيواء السياحي والخدمات المرتبطة بها، الأمر الذي أسهم في إعادة توجيه البنية الاقتصادية المحلية نحو الأنشطة ذات الطابع السياحي.

وفي مقابل ذلك، تظل القطاعات الأخرى، سواء كانت صناعية أو تجارية أو حرفية، تلعب دورًا تكميليًا ومساندًا لهذا القطاع الحيوي، غير أن فعاليتها تظل مرتبطة بمدى تأهيلها وتحديث بنياتها الإنتاجية والتنظيمية، بما يسمح لها بالاندماج في الدينامية الاقتصادية التي يفرضها تطور النشاط السياحي، والمساهمة في تحسين المؤشرات التنموية للمدينة وتمكينها من مواكبة المدن السياحية الأخرى على الصعيد الوطني.

غير أن هذا التوجه نحو السياحة كخيار تنموي استراتيجي يقتضي بالضرورة تأطيره وتوجيهه وفق مقاربة مجالية مستدامة، تراعي الخصوصيات البيئية والمجالية التي تميز المجال الصويري ومحيطه الطبيعي. ويهدف ذلك إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية والتوازنات الإيكولوجية والثقافية التي تشكل أحد أهم عناصر الجذب السياحي بالمنطقة، مع العمل على إدماج هذه المقومات ضمن رؤية تنموية متكاملة تسعى إلى تحقيق سياحة مستدامة تراعي خصوصيات الإنسان والمجال، وتضمن في الآن ذاته استمرارية التنمية المحلية وتوازنها.

المصادر والمراجع:

- **أسماء بوعوينات، محمد أزهار**، عتيقة غسال ومحمد العلوي، السياحة الحضرية والشبه الحضرية بالصويرة: سياحة ثقافية بامتياز، ور في: المجال، التراب والمجتمع بالمغرب، تحولات، ديناميات ورهانات؛ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية 2019،
- **المولودي محمد**، 2005، "السياحة والتنمية المحلية بزيز الأسفل"، مجلة دفاتر جغرافية–العدد الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، – ظهر المهراز– فاس. ص 21
- **أوجامع عبد الرحمان**، "السياحة والمجال بالجنوب الداخلي: نموذج ورزازات الرشيدية (بين اختيارات المخططين والواقع الحالي)"، رسالة لنيل د. د.ع في الجغرافية وإعداد المجال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط. (غير منشور)، 1999/1998.
- **هلال عبد المجيد، بوجروف سعيد، رمرام شيماء، وادريم مصطفى**، مهرجان كناوة وموسيقى العالم بالصويرة، مدخل التأصيل والتثمين السياحي في التنمية الترابية، منشورات الملتقى الثقافي لمدينة صفرو، الدورة 24 ماي 2013
- المديرية الإقليمية للصناعة التقليدية بالصويرة 2015.
- خلاصات تركيبية لجهة مراكش– اسفي، المجال، الإنسان والأنشطة.
- مخطط التنمية لجهة مراكش اسفي
- منوغرافية إقليم الصويرة
- تقارير مندوبية السياحة بإقليم الصويرة
- برنامج عمل جماعة الصويرة
- موقع https://www.bing.com بتاريخ 11-04-2025.
- الموقع الرسمي لمنظمة اليونسكو WWW.UNESCO.org، بتاريخ 23-11-2024.